بسم الله الرحمن الرحيم

# الشيخ أبوالفداء محمد عبد الستار خان النقشبندي القادري

## الحافظ الدكتور سيد شاه خليل الله بشير اويس بخاري

الفاضل بالجامعة النظامية والباحث بالجامعة العثمانية

قد أنجبت أرض الدكن كثيراً من العلماء و الصلحاء ، والأدباء ، والصوفية ، والوعاظ الذين ملئوها علماً و رشداً. وجعلوها صرحاً و فخماً للعلوم والفنون و رفعوا مكانتها علي خريطة العالم علياً حتي أصبحت ملتقي العلماء و منهل العقلاء الذين قصدوا إليها من داخل الهند و خارجها ، واستوطنوا بها نظراً إلي خصوبتها الروحية و ثقافتها الغنية و جوها العلمي فمنهم أجداد أبي الفداء مُحَمَّد عبد الستار خان النقشبندي الذين هاجروا من بلاد أفغانستان إلي حيدرآباد الدكن واتخذوها مسكناً و ملجأً لهم.

كان الشيخ حليم الطبع ، كريم الأخلاق ، لين العريكة مع كونه أستاذاً كبيراً و محققاً عظيماً. وكان يتعامل الناس بالحب و الأخلاق ، وكان شفيقاً علي الطلبة و الباحثين و هذه الصفات رغبت الباحثين لمواصلة إبحاثهم و دراستهم تحت إشرافه ، وكان حريصاً علي توحيد الأمة المسلمة ، و يحب المجتمع ، و أهم ميزاته كان العفو ، نقده كثير من الناس في الحفلات الكبيرة و المجالس الدينية و لكن عفا أعداءه و مخالفه . و كان ربع القامة ، لونه أسمر ، تظهر الكرامة من وجهه ، يمشئ بطيئاً هوناً و وقاراً ، يلبس الشرواني أكثراً ، كث اللحية ، جسامته متوسطة.

هو مُحَمَّد عبد الستار خان بن مُحَمَّد إسماعيل خان بن مُحَمَّد بسم الله خان بن مُحَمَّد إبراهيم خان بن مُحَمَّد بڑے خان بن كمال حان بن صاحب خان پهلوان خان بن إمام خان. و نسبته "داودزئي" إلي قبيلته، وهي معروفة في أفغانستان بسبب أصحابها الجليلة من جهة الدين.

ولد بقرية ميسرم في أسرة دينية صوفية في 28 من شهر أكتوبر عام 1924 م (1343ه) ونشأ نشأة دينية في حجر أبيه الكريم، وكان مولعاً في طلب العلوم والمعارف الإسلامية منذ طفولته و ميالاً إلي العلوم الظاهرة والباطنية- وبيئة بيته كانت مملوءة بالكتاب و سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، و وضع الشيخ العمامة علي رأسه باتباع سنة النبي صلي الله عليه و سلم من منذ صغر سنه إلي وفاته ، وكان يهتم العمامة أيضاً في الجامعة العثمانية و حتي في العالم الجديد الولايات المتحدة بأمريكا.

إن الشيخ أباالفداء فتح عينه في بيئة علمية و نشأ في جوّ دينيّ ، وأخذ العلوم الابتدائية من القرآن الكريم و تجويده والقراءات السبع والعشر علي الشيخ الحافظ عبد الرحمن الحمومي ، شيخ القراءة والتجويد بالجامعة النظامية سابقاً و الشيخ المقري مُحَمَّد ولي الله.

ولما بلغ عمره العاشرة بايع علي يد الشيخ السيد عبد الله شاه النقشبندي القادري المعروف بـ "محدث الدكن" في الطريقة النقشبندية والقادرية واكتسب منه المعارف والأسرار ، وكان يحضر في خدمته صباحاً و مساءاً ، ويقوم بتصحيح بروفات زجاجة المصابيح بعد صلاة الفجر ، وكان يحضر في مجلس الشيخ مباشراً من الدائرة المعارف العثمانية و الجامعة العثمانية مساءاً. و أسبغ السيد عبد الله شاه عليه خلعة الخلافة في السلسة القادرية والنقشبندية ، لكن ما بدأ الرسالة الإرشادية في حياة شيخه. وكان يحضر بالمواظبة دروس الشيخ أبي الوفاء الأفغاني عليه الرحمة ، فكان الشيخ يسترشد و يقتدي به و يجعل توصياته و تعليماته ، نصب عينه في حياته العلمية.

ثم اتجه إلي المدرسة الحكومية بحارة جندرائن غتة بحيدرآباد ، حيث تعلم الكتب الدراسية البدائية و بعد الفراغ من التعليم المدرسي التحق بمدرسة دار العلوم، و أخذ هناك التعليم الوسطاني والعالي ، وقراء فيها العلوم و الفنون علي أساتذتها البارعين في العلوم العالية والعصرية . وشارك في امتحان الدراسية الثانوية سنة 1941 م و فاز فيه بالدرجة الأولي.

التحق الشيخ الجامعة العثمانية و درس فيها الدراسة المتوسطة ، و نجح فيها بالدرجة الأولي سنة 1943 م. ثم اشتغل بدراسة البكالوريوس في الأدب و فاز فيه بالدرجة الأولي سنة 1945 م. ثم عكف علي دراسة الماجستير في الأدب العربي بالجامعة العثمانية و أخذ اللغة العربية و آدابها من الأساتذة الكبار في القسم العربي كالشيخ سيد إبراهيم الأديب الرضوي (1295 هـ – 1377هـ)، الشيخ سيد نبي الحيدرآبادي(1901 م – 1970 م) ، البروفيسر مُحَمَّد عبد المعيد خان (1910 م – 1973 م) ، البروفيسر سيد مناظر أحسن الكيلاني (1892 م – 1956 م) ، الأستاذ مُحَمَّد حسام الدين الفاضل والشيخ عبد الرحمن الحمومي و أمثالهم. وكتب الشيخ المقالة تحت موضوع "عبيد الله بن قيص الرقيات و شعره" و نال شهادة الماجستير بالدرجة العليا سنة 1947 م.

بعد الفراغ من الدراسة الجامعية العليا ، التحق بقسم التحقيق والبحوث ، واختار الأستاذ كتاب "المحمدون من الشعراء" للعلامة الأديب أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفي سنة 646هـ – 1248 م) (وأنه يحتوي علي تراجم الشعراء الذين سموا مُحَمَّداً ، والمؤلف يعرض ألواناً من الشعراء المحمدين مع ما يجمع أشتاتاً من أخبارهم و نوادرهم و مالهم من علاقات و صلات من مختلف الدول و البلاد) و قام الشيخ بالتصحيح و التعليق عليه بالجهد الشاقة ، حتي نال شهادة الدكتورة تحت إشراف الأستاذ مُحَمَّد عبد المعيد خان سنة 1960 م ــ إن هذه الرسالة المحققة الضخمة خير مثال للبحث والتحقيق من ناحية الدراسة والتصحيح والتعليق عليه و قد قام بطبعها و نشرها مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن.

قد بدأت حياته العلمية بعد الفراغ من حصول التعليم والتربية ، وكانت ميلانه إلي التعليم والتدريس لذا انخرط في سلك التدريس. ولي أمر التدريس كمحاضر سنة 1947 م في مدرسة دار العلوم بحيدرآباد فدرّس وأفاد فيها سنتين و ثم ارتحل إلي قسم العلوم الإسلامية بكلية كلبرگا في 1949 م ــ فاستفاد منه كثير من طلبة العلم و ذاع صيته بأسلوب تدريسه و تبحر علمه في الأوساط العلمية و بسبب تغيير الأوضاع السياسية انقطعت خدماته في سنة 1950 م.

ABUL FIDA ISLAMIC RESEARCH CENTRE

وكان الشيخ فارغاً من المهنة لأربعة عشر أشهر، ثم تم تعيينه مصححاً بدائرة المعارف العثمانية، فتولي الأستاذ منصب المصحح سنة 1952 م، ثم ترقي إلي منصب رئيس المصححين و اشتغل هناك بالتصحيح والتحقيق لثمان سنوات. فبذل جهوده المتواصلة في الحفاظ علي التراث العلمي من النوادر العلمية والمعارف الخفية والآثار الغالية- وعني عناية خاصة بصحة الطباعة و رفع مستوي التصحيح والتعليق – وكان يراقب علي الأعمال العلمية، ولا شك في أنه اثبت بتبحر علمه و دقة نظره أنه محقق عظيم و باحث كبير. وقد طبعت أهم الكتب تحت رئاسته في العلوم المختلفة فمنها: القانون المسعودي لأبي ريحان ، ذيل مرأة الزمان ليونسي ، كنز العمال لعلي المتقي (4) طب الأنواع لإبن القيم ، مقدمة كتاب الجرح والتعديل ، نزهة الخواطر لعبد الحئ الكهنوي (6) كتاب الروح لإبن القيم و غيرها.

انتقل الأستاذ من الدائرة إلي الجامعة العثمانية، فتولي التدريس أولاً في القسم العربي كمحاضر سنة 1960 م ، و في سنة صار استاذاً مساعداً وترقي إلي منصب الأستاذ في 1980 م . تولي الأستاذ منصب رئاسة القسم العربي سنة 1980 م و أحيل إلي المعاش سنة 1984 م . و شغل هناك أربعة و عشرين عاماً و قام بإشراف تسعة باحثين لشهادة الماجستير العليا في الفلسفة و ثمانية دكاتير.

اسماء الباحثين الذين نالوا شهادة الدكتورة تحت إشراف شيخنا الكريم : السيد إبراهيم الندوي ، مُحَمَّد مصطفي شريف ، مُحَمَّد غوث الندوي ، قمر النساء بيغم ، السيد خورشيد أحمد ، سيدة أمة الرافع، مُحَمَّد نور الحق ، و مُحَمَّد مختار حسين.

اسماء الباحثين الذين حصلوا علي شهادات الماجستير العليا في الفلسفة تحت إشراف أبي الفداء: نفيس باشاه، مُحَمَّد مصطفي شريف ، الحافظ مُحَمَّد عبد الله القريشي الأزهري (نائب شيخ الجامعة النظامية سابقاً)، طاهرة بيغم ، عبد اللطيف خان، صبيحة حامد ، أم أيمن ، سيدة مُحَمَّد النساء و أمنة سرتاج.

تخرج كثير من تلاميذه تحت إشرافه في الهند و خارجها، فمدة تدريسه و تحقيقه تتراوح بين ثلاثين و أربعين سنة ، خلال هذه الفترة الطويلة خرّج أبوالفداء آلافاً من الأدباء ، والعلماء، والوعّاظ ، والدعاة والباحثين الذين تأثروا شخصية أبي الفداء تأثراً عميقاً ، و جعلوه قدوةً لهم، والجدير بالذكر منهم : الشيخ الدكتور مُحَمَّد عبد الغفار خان ، البروفيسر غلام مُحَمَّد ، الشيخ الدكتور سيد شاه خسرو الحسيني بنده نوازي ، الشيخ سيد مُحَمَّد قبول بادشاه الشطاري القادري ، الشيخ الدكتور مُحَمَّد غوث الندوي ، الشيخ البروفيسر مُحَمَّد سلطان محي الدين ، و والدي الشيخ أبورجاء سيد شاه حسين شهيد الله بشير الخليفة المجاز لأبي الفداء ، الشيخ البروفيسر مُحَمَّد مصطفي شريف الخليفة المجاز لأبي الفداء ، الأستاذة قمر النساء بيغم ، البروفيسر مُحَمَّد عبد المجيد الصديقي ، و أمثالهم-

كانت شخصية الشيخ شخصية فذة ذات جوانب عديدة ، فكل جانب من تلك الجوانب يتسم بمزايا قلّما تجتمع في أدباء و كتاب اليوم . كان كاتباً قديراً يكتب في كبري المجلات ، والجرائد ، وأديباً غيوراً علي اللغة، و كان يكتب عن اللغة والأدب ، و يلقي فيها المحاضرات و يقدم البحوث ، و يشارك في المؤتمرات والندوات الدينية و العلمية المنعقدة في أنحاء العالم شرقاً و غرباً. ثم كان مؤلفاً بارعاً ، و قد صدر له كثير من

ABUL FIDA ISLAMIC RESEARCH CENTRE

عشرة كتب في موضوعات مختلفة منها في اللغة العربية و آدابها و منها في السيرة النبوية العطرة ، و منها في فن التصوف-

فله مؤلفان في اللغة العربية (1) المحمدون من الشعراء (2) شعراء دولة الآصفية (هذا الكتاب يدور حول شخصيات الشعراء الثلاثة: حسان الهند السيد غلام علي آزاد البلجرامي ، والعلامة وحيد الدين العالي الحيدرآبادي والأستاذ السيد إبراهيم الأديب الرضوي بالإشارة إلي آثارهم الأدبية و ميزاتهم الشعرية).

كتب الشيخ عديداً من المؤلفات والمصنفات و المقالات المتنوعة بالأردية. ونالت آثاره الأردية قبولاً عاماً كآثاره العربية في الأوساط العلمية و الدينية . مؤلفاته الأردية :(1) تذكرة محدث الدكن (ألف شيخنا كتاباً ضخماً مفيداً غلي سيرة شيخه أبي الحسنات محدث الدكن) (2) كتاب الحج و الزيارة (3) التصوف والطريقة (4) فضائل الصلوات علي نبينا عليه الصلاة والتسليم (غير مطبوع).

وكان له انجازات قيمة في حقل الترجمة من اللغة العربية إلي اللغة الأردية و العكس ، وتوجد أربعة آثاره في حقل الترجمة، منها ثلاثة كتب ترجمها من العربية إلي الأردية و كتاب ترجمه من اللغة الأردية إلي اللغة العربية. (1) نور المصابيح للشيخ سيد عبد الله شاه النقشبندي (ثمانية أجزاء) (2) أوائل الخيرات للشيخ السيد مُحَمَّد عبدالغفور خان نامي (3) قبسات من نور النبوة للشيخ عبد الصباح أبو الفتاح أبوغدة الخالدي (4) الإلهامات الغوثية للشيخ أحمد عبد الصمد القندهاري- ترجم هذا الكتاب من الأردية إلي اللغة العربية.

منحت حكومة الهند شهادة فخرية في اللغة العربية في سنة 1986 م تقديراً و اعترافاً بخدماته الجليلة في تطوير اللغة العربية و آدابها في الهند.

هاجر الشيخ إلي أمريكا سنة 1989 م ، كانت حياة الشيخ إما في الهند و إما في أمريكا حافلة بالنشاطات الدينية و العلمية والأدبية و أوقاته في النهار والليل منقسمة للتصنيف و التأليف والاشتغال بالأوراد والوظائف.

وسقي كأسه الوصال في 7 من شهر ذي الحجة الحرام سنة 1433 ه الموافق 23 من شهر أكتوبر سنة 2012 م و دفن في مقبرة آبائه بقرية ميسرم بحيدرآباد- الهند.

ABUL FIDA ISLAMIC RESEARCH CENTRE